**كَيْفَ تَجَلَّى السّيّدُ الْـمَسِيحُ فِي حَبْرِيَّةِ قداسة الْبَابَا فَرَنْسِيسَ؟**

دراسة تَحْلِيلٌ لَاهُوتِيٌّ (كِرِيستُولُوجِيٌّ، إِكْلِيسْيُولُوجِيٌّ) لبعضٍ مِن كِتَابَاتِ وَعِظَاتِ وَمَوَاقِفِ مثلث الرحمات الْبَابَا فَرَنْسِيسَ. مَعَ التَّرْكِيزِ عَلَى انْعِكَاسَاتِهِ عَلَى الْخِدْمَةِ الْكَهَنُوتِيَّةِ الْأَبْرَشِيَّةِ.

**مُقَدِّمَةٌ**:

تُعْتَبَرُ دِرَاسَةُ حَبْرِيَّةِ قَدَاسةِ الْبَابَا فَرَنْسِيسَ ضَرُورِيَّةً لِلْكَاهِنِ الْأَبْرَشِيِّ فِي فَهْمِهِ لِهَوِيَّتِهِ الْكَهَنُوتِيَّةِ وَتَجْدِيدِ مُـمَارَسَتِهِ الرَّعَوِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ. واكْتِشَافِ كَيْفَ يَرْتَبِطُ فِكْرُ الْبَابَا بِالتَّحَدِّيَاتِ وَالْفُرَصِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا الْكَاهِنُ فِي رَعِيَّتِهِ وَأَبْرَشِيَّتِهِ؟ و**كَيْفَ يُمْكِنُ** **لِلْكَاهِنِ الْأَبْرَشِيِّ** أَنْ يَسْتَلْهِمَ مِنْ رُؤْيَةِ قدَاسةِ الْبَابَا فَرَنْسِيسَ لِلْمَسِيحِ لِتَنْشِيطِ خِدْمَتِهِ فِي الْوَعْظِ، وَالِاحْتِفَالِ بِالْأَسْرَارِ، وَالْقِيَادَةِ الرَّعَوِيَّةِ، وَبِنَاءِ الْجَـمَاعَةِ الرَّعَوِيَّةِ، وَالتَّعَاوُنِ ضِمْنَ الْجِسْمِ الْكَهَنُوتِيِّ الْأَبْرَشِيِّ وَمَعَ الْأُسْقُفِ؟ سنحاولُ تَقديم تَحْلِيلًا رَعَوِيًّا يَرْبِطُ تَعَالِيمَ الْبَابَا وَمَوَاقِفَهُ بِالْوَاقِعِ الْعَمَلِيِّ لِلْخِدْمَةِ فِي الرَّعَايَا وَالْأَبْرَشِيَّاتِ. هنا، تجدرُ الإشارة إلى أَنَّ هَذِهِ الدِرَاسَة، تقعُ في سِتّة فصُولِ، تُخَاطِبُ الْكَهَنَةَ الْأَبْرَشِيِّينَ كَفَاعِلِينَ أَسَاسِيِّينَ فِي تَطْبِيقِ رُؤْيَةِ الْبَابَا الرَّعَوِيَّةِ عَلَى مُسْتَوَى الْكَنِيسَةِ الْـمَحَلِّيَّةِ (الْأَبْرَشِيَّةِ وَالرَّعِيَّةِ).

**الْفَصْلُ الْأَوَّلُ:**

**الْـمَسِيحُ فِي النُّزُولِ – نَـمُوذَجٌ لِلتَّجَسُّدِ الْكَهَنُوتِيِّ فِي الْخِدْمَةِ**

**1-1 مُقَدِّمَةُ الْفَصْلِ: التَّجَسُّدُ كَدَعْوَةٍ لِلْكَاهِنِ لِيَكُونَ "مَسِيحًا آخَرَ" (*Alter Christus*) فِي التَّوَاضُعِ وَالْقُرْبِ.**

إِنَّ سِرَّ التَّجَسُّدِ، الَّذِي بِهِ "الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا" (يُوحَنَّا 1: 14)، لَيْسَ مُـجَرَّدَ عَقِيدَةٍ نُؤْمِنُ بِهَا، بَلْ هُوَ النَّمَطُ الْأَصِيلُ لِلْحُضُورِ الْإِلَهِيِّ فِي الْعَالَمِ، وَبِالتَّالِي، هُوَ النَّمُوذَجُ الْـجَوْهَرِيُّ لِلْخِدْمَةِ الْكَهَنُوتِيَّةِ. فَالْكَاهِنُ، بِصِفَتِهِ "مَسِيحًا آخَرَ" (*Alter Christus*)، مَدْعُوٌّ لَا فَقَطْ لِتَمْثِيلِ الْمَسِيحِ فِي الْأَسْرَارِ، بَلْ لِتَجْسِيدِ طَرِيقَةِ وُجُودِهِ وَحُضُورِهِ بَيْنَ النَّاسِ. يُؤَكِّدُ قدَاسةُ الْبَابَا فَرَنْسِيسُ بِاسْتِمْرَارٍ عَلَى أَنَّ فَهْمَ التَّجَسُّدِ يَعْنِي فَهْمَ "إِخْلَاءِ الذَّاتِ" (*Kenosis*) الَّذِي عَاشَهُ الْمَسِيحُ (فِيلِبِّي 2: 7)، وَهُوَ نُزُولٌ مُـحِبٌّ وَتَضَامُنِيٌّ مَعَ الْبَشَرِيَّةِ فِي وَاقِعِهَا الْـمَلْمُوسِ. مِنْ هُنَا، تَنْبُعُ دَعْوَةُ الْبَابَا الْـمُلِحَّةُ لِلْكَهَنَةِ لِيَكُونُوا رُعَاةً مُتَوَاضِعِينَ وَقَرِيبِينَ مِنْ شَعْبِهِمْ، يَعْكِسُونَ حَنَانَ الْمَسِيحِ وَتَوَاضُعَهُ، لَا صُورَةَ سُلْطَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ أَوْ مَسَافَةٍ مُتَعَالِيَةٍ. يَقُولُ الْبَابَا: "إِنَّ حَقِيقَةَ الْإِنْجِيلِ لَا يُمْكِنُ فَهْمُهَا إِلَّا انْطِلَاقًا مِنَ التَّوَاضُعِ، دُمُوعِ التَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ" (عِظَةُ سَانْتَا مَارْتَا، 13 أَبْرِيل 2013). هَذَا التَّوَاضُعُ الْإِلَهِيُّ هُوَ أَسَاسُ الْكَهَنُوتِ الْخَادِمِ الَّذِي يَطْمَحُ إِلَيْهِ الْبَابَا فَرَنْسِيسُ.

**1-2 لَاهُوتُ التَّجَسُّدِ وَتَطْبِيقَاتُهُ عَلَى الْكَهَنُوتِ الْأَبْرَشِيِّ:**

* **تَحَدِّي "** **الْإِكْلِيرُوسِيَّةِ** **" (***Clericalism***) مُقَابِلَ نَـمُوذَجِ الْكَاهِنِ الْخَادِمِ عَلَى مِثَالِ الْـمَسِيحِ الْـمُتَجَسِّدِ:** يَنْتَقِدُ قدَاسةُ الْبَابَا فَرَنْسِيسُ " **الْإِكْلِيرُوسِيَّةَ** " بِشِدَّةٍ، مُعْتَبِرًا إِيَّاهَا "تَشَوُّهًا" وَ "مَرَضًا" يُصِيبُ الْكَنِيسَةَ (رَاجِعْ كَلِمَتَهُ إِلَى أَسَاقِفَةِ تَشِيلِي، مَايُو 2018). الْإِكْلِيرُوسِيَّةُ، فِي فَهْمِهِ، هِيَ مَوْقِفٌ يَضَعُ الْكَاهِنَ فَوْقَ الشَّعْبِ، كَطَبَقَةٍ مُمَيَّزَةٍ وَمُنْفَصِلَةٍ، تُرَكِّزُ عَلَى السُّلْطَةِ وَالِامْتِيَازَاتِ بَدَلًا مِنَ الْخِدْمَةِ. هَذَا الْـمَوْقِفُ يَتَنَاقَضُ جَذْرِيًّا مَعَ مِثَالِ الْمَسِيحِ الَّذِي "لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ، بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مَرْقُس 10: 45). يَرَى الْبَابَا أَنَّ الْإِكْلِيرُوسِيَّةَ "تُطْفِئُ تَدْرِيجِيًّا الرُّوحَ النَّبَوِيَّةَ الَّتِي يَـجِبُ عَلَى الْكَنِيسَةِ بِأَسْرِهَا أَنْ تَشْهَدَ لَهَا فِي قَلْبِ شُعُوبِهَا" (رِسَالَةٌ إِلَى شَعْبِ اللهِ فِي تَشِيلِي، 31 مَايُو 2018). لِذَلِكَ، يَدْعُو الْكَهَنَةَ بِاسْتِمْرَارٍ إِلَى التَّحَرُّرِ مِنْ هَذَا الْإِغْرَاءِ، وَتَبَنِّي نَـمُوذَجِ الْكَاهِنِ الْخَادِمِ، الَّذِي يَرَى فِي سُلْطَتِهِ دَعْوَةً لِغَسْلِ أَقْدَامِ الْـمُؤْمِنِينَ، لَا لِلسَّيْطَرَةِ عَلَيْهِمْ. التَّجَسُّدُ يَعْنِي أَنَّ اللهَ لَمْ يُـمَارِسْ سُلْطَتَهُ مِنْ عَلٍ، بَلْ نَزَلَ وَشَارَكَنَا حَيَاتَنَا؛ وَهَكَذَا يَـجِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَاهِنُ.
* **أَهَمِّيَّةُ "رَائِحَةِ الْخِرَافِ": الْحُضُورُ الْكَهَنُوتِيُّ الْفَاعِلُ وَالْـمُتَوَاضِعُ بَيْنَ الْـمُؤْمِنِينَ، خَاصَّةً فِي ضَوَاحِي الرَّعِيَّةِ الْوُجُودِيَّةِ وَالْـمَادِّيَّةِ:** تَعْبِيرُ "رَائِحَةِ الْخِرَافِ" الَّذِي اشْتُهِرَ بِهِ قدَاسةُ الْبَابَا فَرَنْسِيسُ (عِظَةُ قُدَّاسِ الْـمِيرُونِ، 28 مَارِس 2013) هُوَ اسْتِعَارَةٌ قَوِيَّةٌ لِلدَّعْوَةِ إِلَى الْقُرْبِ الْحَقِيقِيِّ وَالِانْدِمَاجِ فِي حَيَاةِ الشَّعْبِ. الْكَاهِنُ الْحَقِيقِيُّ، فِي نَظَرِ الْبَابَا، لَيْسَ مُوَظَّفًا بِيرُوقْرَاطِيًّا يُدِيرُ مَكْتَبًا، بَلْ رَاعٍ يَسِيرُ مَعَ قَطِيعِهِ، يَعْرِفُهُمْ بِالِاسْمِ، يُشَارِكُهُمْ هُـمُومَهُمْ وَأَفْرَاحَهُمْ، وَيَحْمِلُ "رَائِحَتَهُمْ" عَلَيْهِ كَعَلَامَةٍ عَلَى هَذَا الْقُرْبِ. هَذَا يَتَطَلَّبُ حُضُورًا كَهَنُوتِيًّا فَاعِلًا وَمُتَوَاضِعًا، لَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْـمُمَارِسِينَ الْـمُنْتَظِمِينَ دَاخِلَ جُدْرَانِ الْكَنِيسَةِ، بَلْ يَمْتَدُّ إِلَى "ضَوَاحِي الرَّعِيَّةِ الْوُجُودِيَّةِ وَالْـمَادِّيَّةِ": الْفُقَرَاءُ، الْـمَرْضَى، الْـمُسِنُّونَ الْوَحِيدُونَ، الشَّبَابُ الْبَعِيدُونَ، الْـمُهَاجِرُونَ، الْأُسَرُ الْـمُفَكَّكَةُ، غَيْرُ الْـمُكْتَرِثِينَ دِينِيًّا. يَقُولُ فِي "فَرَحِ الْإِنْجِيلِ": "يَـجِبُ عَلَى الْكَاهِنِ أَنْ يَذْهَبَ حَيْثُ يُوجَدُ أَلَمٌ، وَسَفْكُ دِمَاءٍ، وَعَمًى يَسْعَى إِلَى الرُّؤْيَةِ، وَأَسْرَى لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَسْيَادِ الْأَشْرَارِ" (*Evangelii Gaudium*, 270، بِتَصَرُّفٍ. ) إِنَّهَا دَعْوَةٌ لِلْخُرُوجِ مِنَ الذَّاتِ وَمِنْطَقَةِ الرَّاحَةِ نَحْوَ الْآخَرِ، تَمَامًا كَمَا خَرَجَ الْكَلِمَةُ مِنْ حِضْنِ الْآبِ إِلَيْنَا.
* **رَبْطُ اللِّيتُورْجِيَا (سِرِّ التَّجَسُّدِ الْـمُسْتَمِرِّ) بِالْحَيَاةِ: كَيْفَ يُتَرْجِمُ الْكَاهِنُ سِرَّ الْـمَذْبَحِ إِلَى خِدْمَةٍ مَلْمُوسَةٍ؟** يُحَذِّرُ قدَاسةُ الْبَابَا فَرَنْسِيسُ مِنْ خَطَرِ فَصْلِ اللِّيتُورْجِيَا عَنِ الْحَيَاةِ، وَمِنْ تَحْوِيلِهَا إِلَى مُـجَرَّدِ طُقُوسٍ شَكْلِيَّةٍ أَوْ جَمَالِيَّةٍ مُنْعَزِلَةٍ عَنِ الْوَاقِعِ. سِرُّ الْإِفْخَارِسْتِيَا، قِمَّةُ التَّجَسُّدِ الْـمُسْتَمِرِّ حَيْثُ يُقَدِّمُ الْمَسِيحُ ذَاتَهُ لَنَا، هُوَ مَدْرَسَةٌ لِلْخِدْمَةِ وَالنُّزُولِ. عِنْدَمَا يَرْفَعُ الْكَاهِنُ الْقُرْبَانَ، فَهُوَ لَا يَرْفَعُ فَقَطْ جَسَدَ الْمَسِيحِ، بَلْ يَرْفَعُ مَعَهُ آلَامَ وَهُـمُومَ شَعْبِهِ. وَبِالتَّالِي، لَا يُمْكِنُ لِلِاحْتِفَالِ بِسِرِّ الْـمَذْبَحِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا إِنْ لَمْ يُتَرْجَمْ إِلَى خِدْمَةٍ مَلْمُوسَةٍ لِلْمُحْتَاجِينَ، إِلَى حُضُورٍ رَحِيمٍ بَيْنَ الْـمُتَأَلِّمِينَ، وَإِلَى الْتِزَامٍ بِالْعَدَالَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ. الْكَاهِنُ الَّذِي يَعِيشُ الْإِفْخَارِسْتِيَا حَقًّا هُوَ الَّذِي يَـجِدُ فِيهَا الْقُوَّةَ وَالدَّافِعَ لِـ "غَسْلِ أَقْدَامِ" إِخْوَتِهِ فِي الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ. كَمَا ذَكَرَ قَداسةُ الْبَابَا فِي عِظَةِ عِيدِ جَسَدِ الرَّبِّ (2018): "الْإِفْخَارِسْتِيَا تَدْعُونَا لِنُصْبِحَ خُبْزًا مَكْسُورًا مِنْ أَجْلِ الْآخَرِينَ". فَالنُّزُولُ الَّذِي يَتِمُّ عَلَى الْـمَذْبَحِ يَـجِبُ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي شَوَارِعِ الرَّعِيَّةِ وَحَيَاةِ النَّاسِ.

**1-3 تَجَلِّيَاتُ النُّزُولِ فِي خِدْمَةِ الْكَاهِنِ الْأَبْرَشِيِّ:**

إِنَّ نَـمُوذَجَ النُّزُولِ الَّذِي يُقَدِّمُهُ قدَاسةُ الْبَابَا فَرَنْسِيسُ لَيْسَ مُـجَرَّدَ نَظَرِيَّةٍ لَاهُوتِيَّةٍ، بَلْ هُوَ أُسْلُوبُ حَيَاةٍ وَمُـمَارَسَةٌ رَعَوِيَّةٌ يُـجَسِّدُهَا هُوَ شَخْصِيًّا، وَيَدْعُو الْكَهَنَةَ الْأَبْرَشِيِّينَ لِعَيْشِهَا فِي وَاقِعِ خِدْمَتِهِمْ:

* **بَسَاطَةُ الْعَيْشِ وَأُسْلُوبُ التَّعَامُلِ مَعَ الْـمُؤْمِنِينَ:** مُنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى لِحَبْرِيَّتِهِ، أَظْهَرَ قَداسَةُ الْبَابَا فَرَنْسِيسُ نَـمُوذَجًا لِلْبَسَاطَةِ: اخْتِيَارُهُ الْإِقَامَةَ فِي بَيْتِ الْقِدِّيسَةِ مَارْتَا بَدَلًا مِنَ الْقَصْرِ الرَّسُولِيِّ، اسْتِخْدَامُهُ لِسَيَّارَةٍ مُتَوَاضِعَةٍ، ارْتِدَاؤُهُ لِصَلِيبٍ بَسِيطٍ، أُسْلُوبُهُ الْـمُبَاشِرُ وَالْعَفْوِيُّ فِي الْحَدِيثِ. هَذِهِ الْخِيَارَاتُ لَيْسَتْ مُـجَرَّدَ تَفْضِيلَاتٍ شَخْصِيَّةٍ، بَلْ هِيَ رِسَالَةٌ قَوِيَّةٌ لِلْكَهَنَةِ حَوْلَ أَهَمِّيَّةِ التَّخَلِّي عَنْ مَظَاهِرِ الْبَذْخِ وَالتَّعَالِي، وَالْعَيْشِ بِأُسْلُوبٍ قَرِيبٍ مِنْ حَيَاةِ النَّاسِ الْعَادِيِّينَ. الْكَاهِنُ الْأَبْرَشِيُّ مَدْعُوٌّ لِتَبَنِّي هَذِهِ الْبَسَاطَةِ فِي مَسْكَنِهِ، وَمُقْتَنَيَاتِهِ، وَطَرِيقَةِ تَعَامُلِهِ الْوَدُودَةِ وَالْـمُتَوَاضِعَةِ مَعَ جَـمِيعِ الْـمُؤْمِنِينَ، مِـمَّا يَـجْعَلُهُ أَكْثَرَ قُرْبًا وَيُسَهِّلُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ.
* **الِاسْتِعْدَادُ لِخِدْمَةِ الْـجَمِيعِ دُونَ تَـمْيِيزٍ أَوْ انْتِظَارٍ لِلْمُقَابِلِ:** تُظْهِرُ مَوَاقِفُ قَداسَة الْبَابَا فَرَنْسِيس الْعَمَلِيَّةُ، مِثْلُ غَسْلِ أَقْدَامِ السُّجَنَاءِ (بِـمَنْ فِيهِمْ نِسَاءٌ وَمُسْلِمُونَ) فِي خَمِيسِ الْعَهْدِ، زِيَارَاتُهُ لِلْمُخَيَّمَاتِ وَالْـمُسْتَشْفَيَاتِ وَالْأَحْيَاءِ الْفَقِيرَةِ، وَعِنَاقُهُ لِلْمَرْضَى وَالْـمُهَمَّشِينَ، الْتِزَامًا عَمِيقًا بِخِدْمَةِ الْـجَمِيعِ، خَاصَّةً الْأَكْثَرَ ضُعْفًا، دُونَ أَيِّ تَـمْيِيزٍ أَوْ تَوَقُّعٍ لِـمُقَابِلٍ. هَذِهِ الْـمَوَاقِفُ هِيَ تَـجْسِيدٌ لِقَوْلِ الْمَسِيحِ: "مَـجَّانًا أَخَذْتُمْ، مَـجَّانًا أَعْطُوا" (مَتَّى 10: 8). الْكَاهِنُ الْأَبْرَشِيُّ مَدْعُوٌّ لِيَعْكِسَ هَذِهِ الرُّوحَ فِي رَعِيَّتِهِ، بِأَنْ يَكُونَ مُتَاحًا لِلْجَمِيعِ، مُسْتَعِدًّا لِتَقْدِيمِ الْخِدْمَةِ الرُّوحِيَّةِ وَالرَّعَوِيَّةِ لِكُلِّ مَنْ يَطْلُبُهَا، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مَكَانَتِهِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ أَوِ الْتِزَامِهِ الدِّينِيِّ، وَأَنْ يَخْدِمَ بِرُوحٍ مَـجَّانِيَّةٍ وَكَرَمٍ، تَمَامًا كَمَا خَدَمَ الْمَسِيحُ.
* **إِدَارَةُ مَوَارِدِ الرَّعِيَّةِ بِشَفَافِيَّةٍ وَبِرُوحِ الْخِدْمَةِ لَا السُّلْطَةِ:** يَرْتَبِطُ النُّزُولُ وَالتَّوَاضُعُ أَيْضًا بِطَرِيقَةِ إِدَارَةِ الْـمَوَارِدِ الْـمَادِّيَّةِ. يُحَذِّرُ قدَاسةُ الْبَابَا فَرَنْسِيسُ مِرَارًا مِنْ خَطَرِ تَعَلُّقِ الْكَهَنَةِ بِالْـمَالِ وَالسُّلْطَةِ، مُشَبِّهًا الْـمَالَ أَحْيَانًا بِـ "رَوْثِ الشَّيْطَانِ". إِدَارَةُ مَوَارِدِ الرَّعِيَّةِ بِشَفَافِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ، وَبِرُوحِ الْـمَسْؤُولِيَّةِ وَالْخِدْمَةِ، هِيَ عَلَامَةٌ عَلَى الْكَاهِنِ الَّذِي يَتَّبِعُ مِثَالَ الْمَسِيحِ الْخَادِمِ. يَـجِبُ أَنْ تَكُونَ الْأَوْلَوِيَّةُ لَا لِلْمَشَارِيعِ الْفَخْمَةِ أَوِ الْـمَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ، بَلْ لِتَلْبِيَةِ احْتِيَاجَاتِ الْـجَمَاعَةِ الرَّعَوِيَّةِ، وَخَاصَّةً الْفُقَرَاءَ وَالْـمُحْتَاجِينَ. الْكَاهِنُ الْأَمِينُ وَالْـمُتَوَاضِعُ يُدِيرُ أَمْوَالَ الرَّعِيَّةِ كَوَكِيلٍ أَمِينٍ، لَا كَمَالِكٍ مُتَسَلِّطٍ.

**1-4 الْبُعْدُ الرَّعَوِيُّ لِلنُّزُولِ الْكَهَنُوتِيِّ:**

إِنَّ عَيْشَ الْكَاهِنِ لِرُوحِ النُّزُولِ وَالتَّوَاضُعِ لَهُ آثَارٌ رَعَوِيَّةٌ عَمِيقَةٌ وَمُبَاشِرَةٌ عَلَى عَلَاقَتِهِ بِالْـمُؤْمِنِينَ وَعَلَى فَعَّالِيَّةِ خِدْمَتِهِ:

* **بِنَاءُ عَلَاقَاتِ ثِقَةٍ مَعَ الْـمُؤْمِنِينَ أَسَاسُهَا الْقُرْبُ وَالْأُبُوَّةُ الرُّوحِيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ:** عِنْدَمَا يَتَخَلَّى الْكَاهِنُ عَنْ مَوَاقِفِ التَّعَالِي وَالْـمَسَافَةِ، وَيَقْتَرِبُ مِنْ شَعْبِهِ بِتَوَاضُعٍ وَأَصَالَةٍ، فَإِنَّهُ يَكْسِرُ الْـحَوَاجِزَ وَيَبْنِي جُسُورَ الثِّقَةِ. الْـمُؤْمِنُونَ، عِنْدَمَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ كَاهِنَهُمْ قَرِيبٌ مِنْهُمْ، يَفْهَمُهُمْ، وَيُشَارِكُهُمْ حَيَاتَهُمْ، يُصْبِحُونَ أَكْثَرَ اسْتِعْدَادًا لِفَتْحِ قُلُوبِهِمْ، وَطَلَبِ الْـمَشُورَةِ الرُّوحِيَّةِ، وَقَبُولِ الْإِرْشَادِ. هَذَا الْقُرْبُ هُوَ أَسَاسُ الْأُبُوَّةِ الرُّوحِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا الْبَابَا فَرَنْسِيسُ، وَهِيَ أُبُوَّةٌ تَتَّسِمُ بِالْـحَنَانِ وَالتَّفَهُّمِ، لَا بِالسُّلْطَوِيَّةِ. يَقُولُ الْبَابَا: "الْقُرْبُ يَخْلُقُ شَرِكَةً، الشَّرِكَةُ تَخْلُقُ أُلْفَةً، الْأُلْفَةُ تَخْلُقُ حَمِيمِيَّةً. الْقُرْبُ، كَلِمَةٌ مِفْتَاحِيَّةٌ". (حَدِيثٌ لِلْكَهَنَةِ، 9 يُونْيُو 2016).
* **الْقُدْرَةُ عَلَى "النُّزُولِ" إِلَى مُسْتَوَى هُـمُومِ النَّاسِ وَمُشَارَكَتِهِمْ أَفْرَاحَهُمْ وَأَحْزَانَهُمْ:** النُّزُولُ الْكَهَنُوتِيُّ يَعْنِي الْقُدْرَةَ عَلَى التَّعَاطُفِ الْحَقِيقِيِّ، عَلَى وَضْعِ النَّفْسِ مَكَانَ الْآخَرِينَ، وَفَهْمِ تَحَدِّيَاتِ حَيَاتِهِمْ مِنْ مَنْظُورِهِمْ. إِنَّهُ يَعْنِي الِاسْتِمَاعَ بِأُذُنِ الْقَلْبِ لِهُـمُومِهِمْ، وَمُشَارَكَتَهُمْ أَفْرَاحَهُمْ وَأَتْرَاحَهُمْ، لَيْسَ كَـمُتَفَرِّجٍ مِنْ بَعِيدٍ، بَلْ كَأَخٍ وَرَفِيقِ دَرْبٍ. هَذَا مَا يَفْعَلُهُ قدَاسةُ الْبَابَا فَرَنْسِيسُ بِأُسْلُوبِهِ الْبَسِيطِ، عِنْدَمَا يَتَوَقَّفُ لِيُصْغِيَ إِلَى قِصَّةِ شَخْصٍ مَا، أَوْ يَتَّصِلُ هَاتِفِيًّا لِيُوَاسِيَ مُتَأَلِّمًا. الْكَاهِنُ الَّذِي "يَنْزِلُ" إِلَى مُسْتَوَى شَعْبِهِ، وَيُشَارِكُهُمْ حَيَاتَهُمُ الْوَاقِعِيَّةَ، يُصْبِحُ شَهَادَةً حَيَّةً لِلْمَسِيحِ الَّذِي صَارَ وَاحِدًا مِنَّا لِيُخَلِّصَنَا.

**1-5 تَحَدِّيَاتٌ وَفُرَصٌ: كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْكَاهِنِ الْأَبْرَشِيِّ أَنْ يَعِيشَ هَذَا "النُّزُولَ" وَسَطَ مُتَطَلَّبَاتِ الْخِدْمَةِ الْـمُتَعَدِّدَةِ وَضُغُوطَاتِهَا؟**

لَا شَكَّ أَنَّ تَطْبِيقَ نَـمُوذَجِ "النُّزُولِ" فِي الْخِدْمَةِ الْكَهَنُوتِيَّةِ الْيَوْمِيَّةِ يُوَاجِهُ تَحَدِّيَاتٍ حَقِيقِيَّةً. فَالْكَهَنَةُ الْأَبْرَشِيُّونَ غَالِبًا مَا يَكُونُونَ مُثْقَلِينَ بِالْـمَهَامِّ الْإِدَارِيَّةِ وَالرَّعَوِيَّةِ الْـمُتَعَدِّدَةِ، وَضُغُوطِ الْوَقْتِ، وَتَوَقُّعَاتِ الْـمُؤْمِنِينَ الْـمُتَزَايِدَةِ. قَدْ يُوَاجِهُونَ أَيْضًا صُعُوبَةً فِي تَغْيِيرِ الْعَقْلِيَّاتِ الْإِكْلِيرُوسِيَّةِ الْـمُتَجَذِّرَةِ، أَوْ مُقَاوَمَةً مِنْ بَعْضِ الْـمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ صُورَةَ الْكَاهِنِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْأَكْثَرَ رَسْمِيَّةً. الشُّعُورُ بِالْوَحْدَةِ وَالْإِرْهَاقِ يُمْكِنُ أَنْ يُشَكِّلَ عَائِقًا أَمَامَ الِانْفِتَاحِ وَالْقُرْبِ الْـمُسْتَمِرِّ.

مَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِلنُّزُولِ تُـمَثِّلُ أَيْضًا فُرْصَةً هَائِلَةً لِتَجْدِيدِ الْهَوِيَّةِ الْكَهَنُوتِيَّةِ وَإِعَادَةِ اكْتِشَافِ فَرَحِ الْإِنْجِيلِ. فَالْكَاهِنُ الَّذِي يَعِيشُ التَّوَاضُعَ وَالْقُرْبَ لَا يَفْقِدُ "كَرَامَتَهُ"، بَلْ يَكْتَسِبُ مِصْدَاقِيَّةً وَتَأْثِيرًا رُوحِيًّا أَكْبَرَ. إِنَّهَا فُرْصَةٌ لِبِنَاءِ عَلَاقَاتٍ رَعَوِيَّةٍ أَعْمَقَ وَأَكْثَرَ أَصَالَةً، وَلِـجَعْلِ الْخِدْمَةِ الْكَهَنُوتِيَّةِ أَكْثَرَ ثِمَارًا وَفَرَحًا. النُّزُولُ، عَلَى مِثَالِ الْمَسِيحِ، لَيْسَ خَسَارَةً لِلذَّاتِ، بَلْ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الِامْتِلَاءِ الْحَقِيقِيِّ وَإِلَى شَهَادَةٍ أَكْثَرَ فَعَّالِيَّةٍ لِـمَمْلَكَةِ اللهِ. إِنَّهَا دَعْوَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ لِكُلِّ كَاهِنٍ أَبْرَشِيٍّ لِيُـجَدِّدَ يَوْمِيًّا الْتِزَامَهُ بِأَنْ يَكُونَ صُورَةً حَيَّةً لِلْمَسِيحِ الْخَادِمِ، الَّذِي نَزَلَ إِلَيْنَا لِيَخْدِمَنَا وَيَرْفَعَنَا إِلَيْهِ. وَكَمَا يُذَكِّرُنَا الْبَابَا فَرَنْسِيسُ، "الْفَرَحُ الْحَقِيقِيُّ لَا يَأْتِي مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْ مِنَ الِامْتِلَاكِ، لَا! إِنَّهُ يُولَدُ مِنَ اللِّقَاءِ، مِنَ الْعَلَاقَةِ مَعَ الْآخَرِينَ، يُولَدُ مِنَ الشُّعُورِ بِالْقَبُولِ وَالْفَهْمِ وَالْـمَحَبَّةِ." (*Evangelii Gaudium*, 4).

الإسماعيلية في 25/ أبريل 2025 المُوافقِ الجُمْعَة الأُوْلى مِنْ زَمنِ الخَمَاسِين المبارك،

وفترة خلاء الكرسي الرسولي.

+ الأنبا بولا

مُطْران أَبْرَشِيَّةِ الاسْماعيليِّة وتَوَابِعْهِا

(مدن القناة وشرق الدلتا وسيناء)